مُتَطَلِّبَاتُ البَحثِ القُرآنِيِّ فِي رُؤيَةِ (آيَةِ اللّٰهِ الخَامِنَئِيِّ) قُدِّسَ سِرُّهُ[1]

◆ المترجم: د. محمد فراس الحلباوي[3] ◆ د. زهرة إخوان مقدّم[2]

■ خلاصة

إنّ فهم قصد الله - عزّ وجلّ - من نزول الكلام الوحيانيّ تبرز معه الحاجة الماسّة إلى التعرّف على متطلّبات البحث القرآنيّ والتحقيق فيه. وبما أنّ الحصول على مجموعة متّسقة ومنسجمة من متطلّبات البحث القرآنيّ في المنظومة الفكريّة والعقديّة لـ(آية الله الخامنئيّ) هو الهدف، فإنّ البحث يسعى لاستنباط هذه المتطلّبات واستخراجها باستخدام المنهج الوصفيّ-التحليليّ، متّخذًا القرآن وكلمات (آية الله الخامنئيّ) محورًا له. السؤال الرئيس هو: ما المتطلّبات الخاصّة بالبحث القرآنيّ والتحقيق الخاصّ به؟ وفي معرض الإجابة عن هذا السؤال، يُقدّم المقال نتائج تبدو مُهمّة تُشكّل مجموعة من المتطلّبات الضالعة في التحقيق والبحث في القرآن الكريم، وهي: التعرّف على القرآن، ومحوريّة القرآن، والعود إلى أحاديث المعصومين عليهم السلام مع تصفيتها وتنقيتها، والكشف عن البنية الحاكمة على القرآن، والاهتمام بالذات التقدّميّة والتغيّريّة للقرآن، والاهتمام ببطون القرآن، ونورانيّته، والأنس به، والاهتمام بالعلوم القرآنيّة ومرجعيّتها.

الكلمات المفتاحية: لغة القرآن، أسس التفسير ومنهجه، البحث القرآنيّ، آية الله الخامنئيّ، السُّنَّة، شموليّة القرآن وجامعيّته.

---

١ - الفقه والعلوم الإسلاميّة، فصليّة علميّة بحثيّة، الدورة ٢، العدد ٥، صيف ٢٠٢٣م.

٢ - أستاذ مساعد في قسم العلوم القرآنيّة، جامعة معارف القرآن الكريم وعلومه، كليّة علوم القرآن، طهران.

٣ - دكتوراه في اللغة الفارسيّة وآدابها من جامعة طهران، ترجمان محلّف، مدرّس في جامعة دمشق.

Requirements of Qur'anic Research in Perspective of Ayatollah Khamenei (QR)[1]

◆ **Dr. Zahra Akhawan-Moghaddam**

Assistant Professor, Department of Quranic Sciences, University of the Holy Quran and Its Sciences, Faculty of Quranic Sciences, Tehran.

◆ **Translated by: Dr. Mohammad Firas al-Halbawi**

PhD in Persian Language and Literature, Lecturer at Damascus University, Sworn translator.

Abstract

Understanding the objectives of Divine Revelation, from Allah Almighty, necessitates a thorough grasp of the requirements for Qur'anic inquiry and the foundations of research in this field. To address this within the intellectual and doctrinal framework of Ayatollah Khamenei (QR), this study, employing a descriptive-analytical approach and centering its analysis on the Holy Qur'an and His Eminence's own words, seeks to identify and articulate these requirements. The article answers the central question: "What are the requirements for research and inquiry into the Holy Quran?" This is by outlining a set of fundamental pillars: the Qur'anic knowledge; the centrality of the Qur'an; a return to the traditions of the Infallibles (peace be upon them) coupled with critical scrutiny; uncovering the underlying structure governing the Qur'anic text; grasping the Qur'an's progressive and transformative nature; and engaging with its inner meanings, its illuminating quality, and the cultivation of a spiritual intimacy with it, all while according due importance to Qur'anic sciences and their authoritative role.

Keywords:

Language of the Qur'an, Foundations and Methodology of Exegesis, Qur'anic Research, Ayatollah Khamenei (QR), the Sunnah, Comprehensiveness and All-Encompassing Nature of the Qur'an.

1 - "Jurisprudence and Islamic Sciences", a quarterly academic research journal, Vol. 2, No. 5, summer 2023.

مقدّمة

القرآن الكريم هو الوصفة الشافية الوحيدة، والمرشد للبشريّة نحو غايتها الوجوديّة، والداعي إلى تحقيق هدف الخلق على أساس الفطرة الإنسانيّة. يمكن لهذا الكتاب الإلهيّ أن يلبّي احتياجات الجنس البشريّ جميعها في الأبعاد الماديّة والروحيّة كلّها، وهو مفهوم للجميع، كلٌّ حسب طاقته في كلّ عصر ومصر، بالاستناد إلى شموليّته بوصفه رسالةً سماويّةً ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ [القمر: ٢٢]. ولكن بالنظر إلى مصدر نزول كلام الوحي ومقصده، تزداد الحاجة إلى شرحه وتفسيره وتوضيحه. وقد أوكل الله مَهمّة تبليغه وتبيانه إلى النبيّ ﷺ وأصحاب العقول ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]. وهذا يعني أنّ من بين الميّزات الخاصّة بالقرآن الكريم الإيجاز والعموميّة وتبيين أصول المعارف ومبادئ الأحكام والمعارف الوفيرة والمحتوى العالي المندرج في قالب كلمات محدودة، وفي ظلّ تعدّد مستويات النصّ، ووجود كلمات صعبة وغريبة، ووجود بعض المفاهيم غير الماديّة وفوق البشريّة، ووجود المتشابهات، والأهداف السامية، والأحكام المجملة والكليّة التي تحتاج إلى توضيح تفاصيلها وبيانها، وتطبيق القرآن على مصاديق جديدة[1]، فعلى سبيل المثال، يتحدّث القرآن عن دابّة ستخرج من الأرض وتتحدّث إلى الناس ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا**

١ - محمّد عليّ رضائيّ أصفهانيّ: منطق تفسير قرآن [منطق تفسير القرآن]، ج١، صص٢٩-٣٦

﴿يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، دعا الله في القرآن الكريم الناس إلى تدبّر الآيات ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وفضلاً عن ذلك، يُشار إلى تفوّقه على كلام البشر في الروايات؛ إذ يقول النبيّ ﷺ في هذا الشأن: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[١]. كما أنّ شموليّة القرآن وعدم تحريفه بمرور الزمن وحاجة البشر جميعهم في العصور جميعها تتطلّب أن يكون هذا الكلام السماويّ ذا بطونٍ، وهو ما انعكس في بيانات (آية الله الخامنئيّ)، فيقول في هذا الصدد: «القرآن حيّ دائمًا. القرآن يهتمّ باحتياجات البشر. البشر يفتقرون إلى رسالة الأنبياء. البشر لا يتمسّكون بوصفة الأنبياء المريحة والمطمئنة أو لا يعملون بها، ومن هنا تنشأ المصائب»[٢]. إنّ حاجة القرآن إلى التفسير، فضلاً عن خصائص الكتاب نفسه، تعود أيضًا إلى تنوّع المخاطبين الذين هم مقصد نزول كلام الوحي. مخاطبو القرآن لديهم مستويات علميّة متعدّدة ولا يمتلكون القدر نفسه من الفهم. لا شكّ أنّ القرآن ينبغي أن يُفسَّر، ولكن فهم القرآن وتفسيره يعتمد على مجموعة من المبادئ والمتطلّبات الأساس التي من دونها لا يتكوّن البحث الصحيح. هذه المتطلّبات الأساس على نوعين: بعضها من نوع المعرفة والاستعدادات المعرفيّة والعلميّة، وبعضها من نوع غير معرفيّ؛ أي إنّها تستند إلى القدرة الروحيّة ومستوى تهذيب النفس. لذلك، فإنّ نقاء القلب إلى جانب الإلمام باللغة العربيّة ولغة القرآن، وعدد من العلوم الأخرى، يمهّد الطريق للفهم الصحيح للقرآن.

يقول (آية الله الخامنئيّ) في لقائه مع الباحثات القرآنيّات: «نقطة مُهمّة في الأعمال البحثيّة القرآنيّة هي أنَّ الشخص الذي يريد أن يسير في طريق القرآن، ينبغي أن يهيّئ قلبَه لمواجهة الحقيقة النقيّة»[٣]. ويؤكّد أيضًا ضرورة معرفة المفسرّ بالعلوم اللازمة للتفسير؛

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٩.
٢ - حفل اختتام المسابقات الدوليّة للقرآن الكريم، ١٩٩٢/١١/٢٢م.
٣ - آية الله الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢٠م.

إذ لا يعدّ نقاء القلب وحده كافيًا. وبالنظر إلى البحث المختصر الذي أجراه الكاتب في هذا الموضوع، فقد وجد أنَّه ليس ثمّة بحوث وافية في هذا المجال بنحو مستقلّ. ففي مقال بعنوان «المتطلّبات الأساس لعلم التفسير بناءً على مقدّمة تفاسير القرآن» الذي كتبه (نهلة غروي نائيني) و(حميد إيماندار) في العام ٢٠١٠م، أُشير إلى علوم التفسير الرئيسة وإلى أنَّ أغلب المفسّرين تناولوا المتطلّبات الرئيسة للتفسير في ما ورد في بداية تفاسيرهم، لكن لم يلتزموا بها عمليًّا[١]. وفي مقال آخر بعنوان «دور الفرضيّات والفهم المسبق في تفسير القرآن الكريم من منظار (آية الله جوادي آملي)» الذي كُتب في العام ٢٠١٣م، تطرّق باحثون معاصرون إلى دراسة مقارنة لمدى تأثير الافتراضات والفهم المسبق في التفسير برأي (آية الله جوادي) [٢]. كما يمكن الإشارة إلى كتاب المدرسة القرآنيّة لـ(السيّد محمد باقر الصدر)؛ حيث حاول الكاتب في هذا الكتاب دراسة العلوم القرآنيّة والتفسيريّة، لا سيّما في التفاسير الشيعيّة والسنّيّة. وتجدر الإشارة إلى أنَّ منظّمة دار القرآن قد طبعت كتابًا بعنوان القرآن في كلام القيادة من تأليف (حسين فرجي) و(موسى صفي خاني)، يحتوي على رسائل وخطب القيادة (آية الله الخامنئيّ) عن القرآن منذ العام ١٩٨٢م وحتّى العام ٢٠١١م، ويتكوّن من ستّة فصول: خصائص القرآن، والتدبّر والعمل بالقرآن، ورسالتنا تجاه القرآن، والتعليم القرآني، والقرآن والثورة الإسلاميّة، والقرآن والعالم الإسلاميّ. من الواضح أنَّ موضوع هذا المقال غير موجود في الكتاب الآنف الذكر. لذلك يسعى البحث الحالي، من خلال المنهج الوصفيّ-التحليليّ، وبعد مناقشة المفاهيم الأوَّليّة للمصطلحات الرئيسة، إلى استقراء المتطلّبات اللازمة للبحوث القرآنيّة واستنتاجها من خلال البيانات التي هي مُستقاة من كلمات (آية الله الخامنئيّ) في محافل الأنس بالقرآن، ولقاءات قرّاء القرآن قبل المسابقات القرآنيّة المختلفة وبعدها، وما جُمِع وصُنِّف منها.

١ - نهلة غرويّ نائينيّ وحميد إيماندار: پژوهشهای قرآن و حديث [البحوث القرآنيّة والروائيّة]، العدد ٢.
٢ - محمّد رضا الحاج إسماعيلي وآخرون: مطالعات قرآن وحديث [الدراسات القرآنيّة الروائيّة].

أوّلًا: التحقيق لغة واصطلاحًا

كلمة «تحقيق» من الناحية الصرفيّة هي مصدر باب التفعيل من الجذر «حقّق»، وتعني وضع الشيء كلّه في موضعه وفي مكانه الصحيح. كان العرب يستخدمون هذا الجذر عندما كانت دفّتا الباب (أي الأبواب القديمة/مصراعا الباب) تتوازيان وتتطابقان بنحو صحيح بحيث يمكن للقفل، وهو لوح خشبيّ، أن يمرّ بسهولة عبر الحلقات المعدنيّة ليستحكم إقفاله[1]. وكانوا يقولون: «حَقَّ الباب». وقد استخدم القرآن الكريم هذا الجذر نفسه وقدّم مفهومًا بعنوان «الحقّ» و«الحقيقة» واستخدمه مرارًا وتكرارًا. عادةً ما تُستخدم كلمتا «تحقيق» و«بحث» بالتوازي والتبادل. كلمة «پژوهش» في الفارسيّة (بحث) هي اسم مصدر من المصدر «پژوهيدن» (أن يبحث) وتعني البحث والتحقيق، ولها تاريخ طويل في الفارسيّة، على سبيل المثال، وصف (الفردوسيّ) في قصة حلم الضحّاك، عندما أمر بالبحث عن مفسّر قوله: ابحث عن الحقيقة واكتشفها. يقول العلاّمة (دهخدا) المعاصر: «التحقيق يعني الوصول إلى جوهر الموضوع واكتشاف حقيقة الشيء»[2]. والتحقيق اصطلاحًا هو عمليّة منظّمة تتضمّن مراحل، ينتج عنها إجابات عن السؤال المطروح عن موضوع البحث. يشير هذا التعريف نفسه إلى أنّه في البحث أو التحقيق ينبغي أن يكون ثمّة «سؤال» نسعى لإيجاد إجابة عنه. ولهذا السبب، يعتقد بعض الباحثين المعاصرين أنّ التأليف، وتصحيح النصوص وتنقيحها، والترجمة، والتفسير، وشرح النصوص، وإحياء المخطوطات لا تُعَدّ من أنواع البحث؛ لأنّها لا تسعى للإجابة عن سؤال، على الرغم من أنّها أنشطة علميّة مفيدة ومهمّة.

ثانيًا: البحث القرآنيّ

يمكن أن يُسمّى أيّ بحث في القرآن بحثًا قرآنيًّا، والقاسم المشترك بينها هو معرفة القرآن

١ - حسين بن محمّد الراغب الأصفهانيّ: مفردات ألفاظ القرآن، ج١، ص٥١٩.
٢ - عليّ أكبر دهخدا: لغت نامه دهخدا [معجم دهخدا]، ص١٣٣١

وفهم أموره، وهذا العنوان معروف أيضًا باسم «قرآن پژوهی» (الدراسات القرآنيّة). اللاحقة «پژوهی» (دراسات) هي كلمة حديثة وشاعت بعد الثورة الإسلاميّة في إيران، وتأتي بعد عدد من الكلمات، مثل «حافظ پژوهی» (دراسات عن حافظ الشيرازيّ)، أو «دين پژوهی» (الدراسات الدينيّة)، أو «شاهنامه پژوهی» (دراسات في الشاهنامة)، إلخ. وفي ما يتعلّق بسبب انتشار هذه اللاحقة، قيل إنّه في السابق كانت اللاحقة «شناسی» (معرفة) تُستخدم بدلاً منها، ولكن هذه اللاحقة كانت توحي ببعض الادّعاء المبالغ فيه والغرور، فمن يستطيع أن يدّعي أنّه يعرف قصائد (حافظ) جميعها بِنُسَخِها جميعها، فما بالك بمعرفة القرآن والدراسات الدينيّة؟ لذلك، فإنّ اللاحقة «پژوهی» تبدو أكثر تواضعًا، وكأنّ المتحدّث لا يدّعي المعرفة الكاملة.

على أيّ حال، فإنّ البحث أو الدراسة القرآنيّة تحتاج إلى متطلّبات مسبقة، لذلك يسعى هذا المقال إلى توضيحها، وبالطبع سيكون هذا التوضيح بناءً على أقوال (آية الله الخامنئيّ).

ثالثًا: المتطلّبات اللازمة للبحوث القرآنيّة بناءً على أقوال (آية الله الخامنئيّ)

يمكن الحديث عن بعض الأمور المُدرجة تحت عنوان المتطلّبات المسبقة للدراسات والبحوث القرآنيّة، ويجري تناولها بإيجاز أدناه، ويبدو أنّه لا غنى لأيّ باحث قرآنيّ عنها.

١. الإلمام بالقرآن:

أحد العيوب والنواقص المُهمّة في الدراسات القرآنيّة هو عدم المعرفة الكافية بالقرآن نفسه. ولهذا السبب، يُعَدّ الإلمام بالقرآن أحد أهمّ المتطلّبات المسبقة للدراسات القرآنيّة في رؤية (الخامنئيّ). إذا سألت طلّاب هذه التخصّصات، حتّى في المراحل العليا، عن الأوصاف التي استخدمها القرآن عن نفسه، أو عن أيّ مدى يمكنهم التحدّث عن الموضوعات المحيطة بالقرآن الكريم، فلن تحصل على إجابة كافية. إنّ ضرورة الإلمام بالقرآن تصل إلى حدّ

يمكن القول إنّه ينبغي تدريسه في وحداتٍ دراسيّةٍ في جميع التخصّصات، وعلى الأقلّ في التخصّصات الدينيّة. يتحدّث الأستاذ الشهيد (مطهّري) في كتابه الفريد بعنوان معرفة القرآن عن ثلاثة أنواع مُهمّة من المعرفة بأيّ كتاب، ولا سيّما القرآن:

أ. **المعرفة السنديّة أو الإسناديّة:** التي تبيّن ما إذا كان إسناد الكتاب إلى مؤلّفه صحيحًا أم لا؟ نشهد عددًا من الكتب التي لا يرى الباحثون أنّ إسنادها كليًّا أو جزئيًّا إلى مؤلّفها المعروف صحيحًا، مثل التفسير المنسوب إلى (عليّ بن إبراهيم القمّيّ)، أو التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام، أو مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد لـ(الشيخ الطوسيّ)، وغيرها. مثال آخر هو ديوان (حافظ الشيرازيّ)؛ إذ كانت النسخ المتوفّرة قبل ٤٠ عامًا ضعف النسخ الحاليّة، أو رباعيّات (الخيّام) التي يعدّها بعضهم ٢٠ نسخةً، وبعضٌ آخر ٢٠٠ نسخةً، فأيّ منها يُنسب حقًّا إلى المؤلّف؟ أمّا بالنسبة إلى القرآن الكريم، وهو كلام الله، فلا يوجد أيّ شكّ في أنّ القرآن كلّه كلام الله، ولم يدّعِ أحد أنّ جزءًا من القرآن يخصّه. لذلك، لا شكّ في نسبة القرآن إلى الله. ثانيًا: المعرفة التحليليّة التي تبيّن محتوى الكتاب وما الهدف الذي يسعى إليه؟ ما نظرته إلى الإنسان والعالم والمجتمع ومصير الوجود؟ ما إيديولوجيّته ورؤيته للعالم؟ هذا النوع من المعرفة ضروريّ أيضًا للقرآن الكريم قبل أيّ بحث لتحديد توجّه القرآن.

ب. **المعرفة الجذريّة:** أيْ بعد التحقّق من المعرفتين السابقتين، نسأل: هل محتوى هذا الكتاب له جذور في كتب أخرى، أو قد استعاره من الآخرين، أو قلّده، أو افترى عليه، أم أنَّ محتوى الكتاب كلّه نابع من فكر المؤلّف المبتكِر؟ لقد اجتاز القرآن الكريم هذا الاختبار بنجاح، وليس له جذور في أيّ كتاب بشريّ، ومصدره الوحيد هو علم الله تعالى، ولم يتمكّن أحد حتّى الآن من إحداث تغيير فيه. وقد كتب (الخامنئيّ) في هذا الشأن بخطّ يده: «من الأمور المسلّمة التي لا تقبل الشكّ

في نظرنا أنّ القرآن المجيد الذي بين أيدي المسلمين اليوم هو نفسه الذي نزل على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والذي كان متداولاً ومعروفًا بين المسلمين في الصدر الأوّل وعلى مدى ألف وأربعمئة عام، دون زيادة كلمة أو نقصان كلمة...» [1].

وقد أشار في كلمته في بداية درس البحث الخارج في الفقه إلى عزلة القرآن في الحوزات العلميّة، وسيأتي تفصيل ذلك في قسم الأُنس بالقرآن، لكنّه أشار إلى نقطة ينبغي ذكرها هنا، فقال: «القرآن معزول في حوزتنا، على سبيل المثال، علم القرآن، والمسائل المتعلّقة بالقرآن، وهذه الأشياء التي ترونها منتشرة تحت عنوان علوم القرآن». [2]

٢. المكانة المحوريّة للقرآن:

ينبغي للمسلم الذي يعدّ نفسه تابعًا للقرآن أن يجعل حياته تنطلق من تعاليم القرآن؛ فالإسلام بالاتّباع والطاعة، وليس بالادّعاء. للقرآن كلامٌ في الأبعاد الدنيويّة والأخرويّة، وكذلك في الأبعاد الفرديّة والاجتماعيّة للإنسان، وينبغي العمل به. وقد أمر رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالتمسّك بالقرآن في حال وقعوا في أمر صعب أو في فتن عمياء، «فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ...» [3] في العلوم الدينيّة لدى (آية الله الخامنئيّ)، الإسلام هو مدرسة فكريّة متماسكة تنطلق من القرآن. في فكره، القرآن هو شبكة متناغمة ومنظّمة تتضمّن التعاليم والمقولات والمعتقدات الإسلاميّة، وبالطبع ينبغي القول إنّ القرآن مثل وصفة قيّمة من طبيب ماهر، وجوده بحدّ ذاته ليس شفاءً، بل العمل به هو دواء للأمراض. يعتقد (الإمام الخمينيّ) رضوان الله عليه في هذا الشأن أنّ القرآن شفاء للأمراض الداخليّة

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٢/٤/٢١م.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩١/٩/٢٢م.
٣ - محمّد بن يعقوب الكلينيّ: أصول الكافي، ج٢، ص٥٩٨.

ويعالج المريضَ كلَّه بطريقة معيّنة[1]. وقد قال (آية الله الخامنئيّ) أيضًا في خطابه: في القرآن حكمة، وفي القرآن نور، وفي القرآن شفاء. هذه العقد كلّها التي تتكوّن في قلب الإنسان وروحه بسبب التحدّيات الماديّة الموجودة في الدنيا، يمكن أن يحلّها طرف إصبع من أصابع الحكمة القرآنيّة[2]، وللوصول إلى هذه الفوائد، ينبغي أن يكون القرآن محور الحياة والإمام والقائد ليشفي أمراض الإنسان النفسيّة والروحيّة مثل الطبيب.

٣. الرجوع إلى الحديث ولكن مع تنقيحه:

لا شكّ أنَّ النبيَّ ﷺ قد أوصى في حديث الثقلين المتواتر باتّباع القرآن والعترة. القرآن متاح، لكن العترة ليست كذلك، وما هو متاح من العترة هو الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام التي تُعرَف بمصطلح أعمّ بـ«السُّنَّة». بناءً على أدلّة قرآنيّة وعقليّة متعدّدة، السُّنَّة مصدر بجانب القرآن[3]. تمدّ السُّنَّة في مواضع متعدّدة يد العون في تفسير القرآن، مثل توضيح الآية، وبيان المصداق الخاصّ، وبيان تفاصيل الأحكام، وبيان سبب النزول، وتقديم ما بداخل الآيات، وتفسير آية بآيات أخرى، لكن هذه الوظائف كلّها لا تعني أنّه ينبغي القبول بالحديث كلّه بنحو أعمى، لا سيّما في مجال تفسير كلام الله. بناءً على ذلك، إنَّ أحد المتطلّبات المسبقة للتفسير هو تنقية السُّنَّة التفسيريّة. يؤكّد (آية الله الخامنئيّ) على أهمّيّة الرواية في مواضع مختلفة، ويؤكّد على اقتران العترة والقرآن، ويعتقد أنّه لا ينبغي فرض أيّ مصدر على القرآن. لذلك، وبناءً على رأيه، فإنَّ المصدرين الرئيسين لمعارفنا هما الثقلان، ولكن ينبغي استخلاص المعنى الأصيل من القرآن، وتُستخدَم الرواية بوصفها توضيحًا وتأكيدًا في التفسير. وهو ينصح الباحثين بألّا يكونوا تقليديّين محضين، ولا معادين للتقاليد بنحو ساذج، بل أن يأخذوا الرواية بقدر اعتبارها. يؤكّد (آية الله الخامنئيّ) على

١ - روح الله الخمينيّ: آداب الصلاة، ص١٨٥.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠٠٥/١٠/٦م.
٣ - محمّد عليّ رضائيّ أصفهانيّ: منطق تفسير قرآن [منطق تفسير القرآن]، ج١، ص٤١-٤٦

هذا الموضوع، ويعتقد أنّه فضلاً عن البحث عن الأسس الفكريّة الأهمّ للإسلام من جوانبها الأكثر بناءً وحيويّةً في آيات القرآن الواضحة والصريحة، «ينبغي أيضًا الاستفادة من الروايات الصحيحة الصادرة عن نبيّ الله والأئمّة المعصومين عليهم السلام للتوضيح والتأكيد»[1]. كما يقول في تفسير سورة التوبة: عندما نواجه رواية، فإنّنا قبل أن ننظر في سندها ومتنها، ينبغي أن نرجع إلى القرآن، وفي حال تعارضت الروايات خاصّةً، ينبغي عرضها على كتاب الله، والقَبول بالرواية المتوافقة مع القرآن، ورفض الرواية المخالفة له؛ كما يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه»[2]. فكتاب الله مفهوم للجميع، ويتميّز بأدب واضح من حيث اللغة العربيّة.

٤. اكتشاف البنية الحاكمة على القرآن:

أحد المبادئ المُهمّة في فهم أيّ كلام أو نصّ هو استخلاص الروح الكليّة للكلام وعدم تفسيره أو الحكم عليه بمجرّد رؤية جزء من الكلام أو الرسالة، لا سيّما الكلام أو النصّ الذي له أسلوب بيانيّ خاصّ. يبدو هذا الأمر أكثر أهميّة بكثير في القرآن الكريم؛ لأنّ أهميّته وعظمته بقدر عظمة قائله؛ إذ يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «فَضْلُ القُرآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِه»[3]. لذلك، فإنّ بنية كلام الحقّ – تعالى - وأسلوبه ليسا ككلام البشر، واكتشاف هذا الأسلوب لا يحتاج فقط إلى العلوم التمهيديّة المشهورة لأداء عمليّة التفسير - مثل الأدب العربيّ، والمعاني والبيان، وعلم الكلام، والتاريخ، وعلم القراءات، والعلوم المتعلّقة بالحديث، والفقه وأصول الفقه، إلخ - بل يحتاج أيضًا إلى علوم لغويّة ودراسات أدبيّة خاصّة. البنية التوحيديّة القائمة على علم اللَّه وحكمته تحكم القرآن كلّه، والتجزئة وعدم الانتباه إلى

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن [المشروع العام للفكر الإسلاميّ]، ص٣٥
٢ - محمّد بن حسين الحرّ العامليّ: وسائل الشيعة، ص٢٧، ١١٨.
٣ - عبد عليّ بن جمعة الحويزيّ: تفسير نور الثقلين، ص٥، ٢٦٤.

هذه البنية يؤدّيان إلى تفسير خاطئ وغير لائق؛ كنظرة الأشاعرة إلى الآيات المتعلّقة بصفات الباري تعالى. وبعبارة أخرى، إنّ اكتشاف البنية الحاكمة على القرآن، هو اكتشاف العلاقات النصيّة بين الآيات. يقول أحد منظّري العلاقات النصيّة إنّ الجملة الوحيدة التي يمكن تصوّر أنّها قيلت من دون علاقات نصيّة هي الجملة الأولى التي قالها آدم لحوّاء[1]. يقول (آية اللَّه الخامنئيّ) في توضيح نوع بنية القرآن ولغته: البيان في القرآن ليس مثل بيان الكتب البشريّة التي تقسّم الفصول وتصنّف المواضيع، إنَّ اللَّه – تعالى - في القرآن يصبّ أحيانًا بكلمة واحدة وبإشارة واحدة بحرًا من المعرفة على الإنسان، فإذا تدبّرنا، وإذا فكّرنا، وإذا قسنا الأبعاد، وإذا استخدمنا العقل البشريّ لفهم ذلك، نحصل أحيانًا على معارف عجيبة، وقد تكون منضوية في كلمة واحدة للإنسان، أو افترضوا أنّ القرآن يعلّمنا ضمن حكاية يرويها، قصيرة أو طويلة، عن الأنبياء أو غير الأنبياء - حيث توجد في القرآن قصص كثيرة عن السابقين - شيئًا لنستفيد منه[2]. لذلك ينبغي أن يُفسرّ القرآن مع الأخذ بالحسبان الروح الكليّة له.

٥. الانتباه إلى طبيعة القرآن التقدّميّة والتغييريّة في التفسير:

إحدى النقاط المُهمّة والفريدة التي يوليها (آية اللَّه الخامنئيّ) اهتمامًا في مجال دراسات القرآن هي موضوع التغيير والتطوّر في القرآن. وبعبارة أخرى، لا يحبّ القرآن البشر الذين يراوحون مكانهم ولا يفكّرون في تقدّم حياتهم الماديّة والروحيّة. بناءً على تأكيده، فإنّ القرآن بطبيعته يسعى إلى التغيير والتقدّم، ولا يحبّذ الأمور العرضيّة والأهداف الثانويّة. نادرًا ما رأى كاتب هذه السطور مفكّرًا يشير إلى هذه النقطة المُهمّة في مجال متطلّبات تفسير القرآن أوّلاً؛ ومفسّرًا يهتمّ بهذه النقطة المُهمّة ويبني تفسيره على هذا الأساس، ويتحدّث عن حلّ قضايا المجتمع والبلد ومشاكلهما بالاعتماد على تعاليم القرآن ثانيًا.

---

١ - أحمد باكتجي: تاريخ تفسير قرآن كريم [تاريخ تفسير القرآن الكريم]، ص٣٧

٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠٢١/٤/١٤م.

في القرن الرابع عشر الهجريّ، عندما ظهرت المناهج الإصلاحيّة وزاد الاهتمام بالقرآن، أكّد المفكّرون والمصلحون في المجتمع أنَّ تخلّف الأمم سببه الابتعاد عن معارف القرآن. ومن هنا نشأت موجة من التوجّهات الجديدة للقرآن والتفسير، وعُدّ تقدّم المجتمع مرهونًا بالرجوع إلى القرآن. ولكن هذه الرؤى لم تكن مفيدةً كثيرًا ما لم يُرَكَّز على طبيعة القرآن التي تدعو إلى التغيير؛ لأنَّ نظرة التغيير وطلب التقدّم لم تكن قد تجذّرت بعد. وبناءً على ذلك، سواء أكان ما يُكتب عن القرآن هو «التفسير العلميّ» لسيادة العلم وتصاعد الإنجازات العلميّة، أم ما يُكتب من «التفسير الاجتماعيّ» لميل نحو قضايا المجتمع والإصلاحات الاجتماعيّة، أم عندما يُكتب «التفسير الفقهيّ» لآيات الأحكام، أم عندما يؤخذ بالحسبان «التفسير الخُلُقيّ والتربويّ» لأهداف التربية الإسلاميّة، ففي الأحوال جميعها ينبغي أن يكون روح «التغيير» و«طلب التقدّم» مُهيمنًا على رؤية المفسّر؛ لأنَّ جوهر القرآن هو هذا. لقد كان التغيير وإحداثه والتحرّك نحو التقدّم، سواء على المستوى الفردي أم الاجتماعي، محطّ اهتمام كبير للأئمّة عليهم السلام. على سبيل المثال، يقول الإمام الكاظم عليه السلام: «قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاه فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخر يوميه شَرًّا فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّدِ النُّقْصَانَ فِي عَمَلِه كَانَ النُّقْصَانُ فِي عَقْلِه، وَمَنْ كَانَ نُقْصَانٌ فِي عَمَلِه وَعَقْلِه، فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِه»[1]. وقد قال (آية الله الخامنئيّ) في خطابه لجمع من رجال الدين[2] عن ضرورة التخطيط لإحداث التغيير والتقدّم المتزايد في المساجد بالاعتماد على الحديث الآنف الذكر: «إذا كانت المساجد اليوم - وهو يوم سيادة الإسلام والقيم الإسلاميّة - تُدار بالنحو نفسه، بل في بعض الحالات مع تدهور نوعيّ وكمّيّ، فهل هذا مقتضى الحقّ والمصلحة؟ وهل هذا تقدّم؟ فما معنى «من استوى يوماه فهو مغبون»؟». ومن الجدير بالذكر أنَّ الحديث الآنف الذكر قد ورد في مصادر شيعيّة متنوّعة مع اختلاف طفيف في التعبير، وأحيانًا عن الإمام السادس والإمام السابع عليهما السلام.

١ - محمّد باقر المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٢٧.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٢/٣/٤م.

٦. تعدّد بطون القرآن:

القرآن هو آخر كتاب إلهيّ، والنبيّ محمّد ﷺ هو آخر رسل الله، ولذلك فإنّ خلود القرآن وشموليّته جديران بالاهتمام. أحد الأسس المُهمّة في التفسير هو أنّ القرآن يشتمل على وشاح من الألفاظ قد تكون غير كافية للتعبير عن المعنى والقصد الرئيس للمتكلّم، وفضلاً عن ذلك قد تثير الشبهات في الوقت نفسه، وهذه الخاصيّة، بتعبير المفكّرين القرآنيين، تدلّ على «اشتمال القرآن الكريم على بطون». وقد ورد هذا الأمر المهمّ في روايات متعدّدة، مثل ما يُنقل عن الرسول الأكرم ﷺ أنّه قال: «وَلَهُ ظَهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم...» [١] أو ما قاله الإمام محمّد الباقر عليه السلام في موضع آخر: «إِنَّ لِلقرآن ظهراً وَبَطْنًا وَلِبَطْنِهِ بَطْنُ إلى سبعة أبطن»[٢]. وفي بعض الروايات نرى العدد سبعين بدلاً من سبعة، وهو دليل على الكثرة. الظاهر هو ما يظهر، والباطن على عكس الظاهر، هو ما يكون مخفيًّا. يقول (الإمام الخمينيّ) رضوان الله عليه في باب أهميّة التفات المفسّر إلى تعدّد بطون القرآن: «معارف القرآن من معرفة الذات إلى معرفة الأفعال، كلّها مذكورة في القرآن، وكلّ طبقة تدرك بقدر استعدادها. على سبيل المثال، آيات التوحيد، ولا سيّما توحيد الأفعال، يفسّرها علماء الظاهر والمحدّثون والفقهاء بطريقة، وعلماء الباطن وأهل المعرفة بطريقة أخرى. وبالطبع أنا أرى كليهما صحيحين في محلّهما؛ لأنّ القرآن شفاء لآلام الباطن، ويعالج كلَّ مريضٍ بنحو ما، وكلّ طبقة تدرك بقدر استعدادها»[٣]. وفي هذا الصدد، يقول (آية الله الخامنئيّ) في جمع من طلاّب العلم الفضلاء والمدرّسين في الحوزة العلميّة بقم: «... كلّما رجعنا إلى القرآن نجد شيئًا جديدًا، وهكذا كان كبارنا؛ أيْ يقولون كلّما رجعنا إلى القرآن وتدبّرنا، نجد كلامًا لم نجده من قبل. هذا كلام جديد. لا يقول بعضهم: ما هو جديد كلّه موجود في الدين، فأيّ كلام جديد تريدون! نعم،

١ - محمّد بن يعقوب الكلينيّ: أصول الكافي، ج٤، ص٣٩٨-٣٩٩.
٢ - محمّد بن حسين الحرّ العامليّ: وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٩٢.
٣ - روح الله الخمينيّ: آداب الصلاة، ص١٨٥.

لم نعرف الدين حقّ المعرفة. ينبغي أن نستخرج الكلام الجديد للدين. ليس الأمر أنّ كلام الدين كلّه هو هذه الكلمات الأربع التي نقولها أنا وأنت في كتبنا ومنابرنا. لا، إنّه أكثر من ذلك. امضِ قُدُمًا وسيعطيك الله...» [1]. وقد قال أيضًا في جمع من القرّاء: «مهما تعلّمت من القرآن، لا يزال ثمّة باب آخر يُفتح، وعقدة أخرى تُحلّ، ومجهول آخر يُصبح معلومًا. القرآن هكذا»[2]. ويدلّ كلامه هنا على أنّ المفسرّ ينبغي أن ينتبه أوّلاً إلى أنّ القرآن لا يقتصر على المستويات الظاهريّة، وثانيًا ألّا يحصر فهم القرآن في فهم السابقين والعلماء الآخرين، بل يسعى للوصول إلى معانٍ جديدة، مع مراعاة شروط فهم الباطن، وإلّا وقع في التفسير بالرأي. وقد قال (آية الله الخامنئيّ) في لقاء مع قرّاء القرآن عن هذا الموضوع: «بالطبع القرآن بحر عميق، بحر واسع لا نهاية له، كلّما تقدّمت فيه، سواء في السطح أم في العمق، لا يزال ثمّة إمكانيّة للتقدّم؛ أيْ أنّ معاني القرآن لا تنتهي. هذا الموضوع؛ أي «التشبيه بالبحر الواسع» و«عدم انتهاء القرآن» نجده في مضامين متعدّدة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. على سبيل المثال، حين يقول: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ» أو في مكان آخر من كلام الإمام: «لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ»»[3].

٧. نورانيّة القرآن:

من أهمّ خصائص النور أنّه ظاهر بذاته، وتظهر الأشياء به. وقد عبرّ الله – تعالى - عن هذا الكتاب المنزّل بالنور استنادًا إلى آيات القرآن الكريم النورانيّة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ [النساء: ١٧٤]. وفي سورة الشورى يقول في هذا الشأن: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٢/٢/١٩م.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٢م.
٣ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٢/٢/٦م.

﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الآية: ٥٢]، وفي آيات متعدّدة أخرى أيضًا سُمّي بهذا الاسم: [الأعراف: ١٥٧]، [المائدة: ١٥]، [المائدة: ٤٦]. نور القرآن ليس نورًا ماديًّا ومحسوسًا، بل هو أبعد من ذلك. نور القرآن نور علم، يخصّبُ العقول ويكشف الحقّ والحقيقة ويزيل الباطل ويدمّره. نور القرآن من جنس اليقين. وفي الأحاديث أيضًا أُشير كثيراً إلى كون القرآن «نورًا»، كما قال الإمام عليّ عليه السلام في هذا الشأن: «ثمّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا...»[1]. ينبغي على المفسرّ أن يعدّ القرآن نورًا، وأن يفسّره لكي يتنوّر ويزيل ظلمات الشرك والكفر والجهل. يولي (آية الله الخامنئيّ) اهتمامًا كبيراً بكون القرآن متّصفًا بالنورانيّة، وقد قال في لقاء مع مجموعة من قرّاء القرآن: «القرآن هو كل شيء لنا، هو نور، نور حقًّا، وهؤلاء الشباب لدينا منذ أن ألفوا القرآن وأنسوا به، تغيّروا كثيراً»[2]. ويقول (آية الله الخامنئيّ) في الحفل الختاميّ لمسابقات تلاوة القرآن: القرآن نور، حقًّا ينير القلب والروح. إذا ألفته، سترى أنّ قلبك وروحك قد تنوّرا، وأنّ كثيراً من الظلمات والغموض قد أزيلت من قلبك الإنسانيّ وروحك ببركة القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. ببركة القرآن يهتدي الإنسان من ظلمات الأوهام والأخطاء والزلّات إلى نور الهداية. القرآن كتاب معرفة، ومن ناحية أخرى، البشر مليؤون بأنواع الجهل، لكنّ القرآن يجلب للإنسان المعرفة، هو كتاب نور، وكتاب معرفة، وكتاب نجاة، وكتاب سلامة، وكتاب نمو وتسامٍ، وكتاب قرب إلى الله[3]. وفقًا لهذه الآية من سورة البقرة، عرّف الله ولايته للمؤمنين بأنّها تخرجهم من الظلمات إلى النور، ولا يُنجز هذا الأمر إلّا من خلال القرآن الكريم. لذا، ينبغي على المفسّر أن يُسلِمَ ظلمات قلبه وفكره جميعها إلى النور الإلهيّ في القرآن ويطلب منه الحلّ. يذكر كاتب هذه السطور في

١ - محمّد باقر المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٨٩، ص٢١.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٢/١/٢٣م.
٣ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٥/١/٤م.

كتاب أصول تفسير القرآن المستنبطة من روايات أهل البيت عليهم السلام، عندما يعدّد أصول تفسير القرآن واحدًا تلو الآخر، يصف أحد هذه الأصول على النحو الآتي: «أصل الإقبال على القرآن بقلب تائق»[1]. أي: عدّ القرآن شفاءً للآلام وطلبًا للنور والشفاء منه. يربط (آية الله الخامنئيّ) - كما مرّ - نورانيّة القرآن بظلام الإنسان ويصرّح بأنّه للشفاء من هذه الظلمات ينبغي اللجوء إلى القرآن. ويقول (الإمام الخمينيّ) رضوان الله عليه في الموضوع نفسه: «... القرآن شفاء للآلام الداخليّة وعلاج لكل مريض بأسلوب ما»[2]. وفي لقاء مع مجموعة من القرّاء، قال (آية الله الخامنئيّ) أيضًا: «أيّها الشباب الأعزّاء والشباب جميعهم الذين يسمعون هذا الكلام في أنحاء البلاد جميعها، اعلموا أنّ في القرآن حكمة، وفي القرآن نور، وفي القرآن شفاء. هذه العقد كلّها التي تنشأ في قلب الإنسان وروحه نتيجة للتحدّيات الماديّة الموجودة في العالم، يمكن لأصابع حكمة القرآن أن تحلّها؛ هذه حقيقة وضّاءة...»[3]

٨. الألفة مع القرآن والأنس به:

مجتمعنا مجتمع إسلاميّ، والقرآن هو كتاب لهداية البشر ووضعهم على المسار القويم، وليوضّح لهم كيفيّة العيش الصحيح، كما أنَّ تحقّق المجتمع القرآني مرهون بألفة مختلف شرائح المجتمع مع القرآن. لذلك، فإنَّ الأُنس بالقرآن هو شرط مسبق مهمّ آخر يمهّد الطريق للبحوث القرآنيّة؛ فمن يألف القرآن، تتبادر إلى ذهنه الآيات المتشابهة أو المتناسبة مع كلّ آية يراها. فضلاً عن ذلك، للأُلفة مع القرآن والأُنس به فائدة أهمّ؛ إذ إنَّ ثمّة علاقة مباشرة بين تهذيب النفس ومنح الله - عزّ وجلّ - الإمكانيّة والطاقة للبشر لفهم القرآن. من يألف القرآن

١ - زهره إخوان مقدّم: أصول تفسير قرآن برگرفته از روايات اهل بيت عليهم السلام [أصول تفسير القرآن المستقاة من روايات أهل البيت عليهم السلام]، ص٢٣٠

٢ - روح الله الخمينيّ: آداب الصلاة، ص١٨٥.

٣ - آية الله السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠٠٥/١٠/٦م.

يصل إلى درجات أعلى من نقاء النفس والابتعاد عن الهوى والشهوات. الأُلفة مع القرآن تنبع من معرفته، ومعرفة القرآن تؤدّي إلى ترسيخ علاقات مريحة ومطمئنّة لدى الإنسان[1]، يقول في هذا الصدد: «لتلاوة القرآن ثواب، لكنّها وسيلة للمعرفة أيضًا». ويشير إلى الحديث المعروف «أشراف أمّتي ...»، مؤكّدًا على عبارة «حملة القرآن»، ويعدّ حامل القرآن هو من يألف القرآن، ويقول: «حملة القرآن هم الذين يألفون القرآن؛ القرآن في قلوبهم وأرواحهم وعلى ألسنتهم، ويعرفون معارف القرآن». وقد فرّق سماحته بحقّ بين حمل القرآن وحفظ القرآن، ولا يرى أنَّ «حملة القرآن» هم حفّاظه، ويؤكّد أنَّ الحفظ وحده لا ينفع، وحفظ القرآن جيّدٌ بشرط أن يترافق معه «حمل القرآن». لذلك، قد لا يكون حامل القرآن حافظًا للقرآن على الإطلاق. فهو يُنبّه إلى هذا الحديث الشريف عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ»[2]. حقًّا، لماذا يُعدّ حمل القرآن معيارًا لشرف المسلم؟! لأنّ من يحمل القرآن ولا يحفظه فقط ويردّد آياته، تتكوّن لديه معرفة بالقرآن، ولأنّه يعرفه ويعرف قائله، فإنّه يدرك أهميّة أوامره، وبالتالي فإنّه يعمل بها. فشرفه يرجع إلى عمله بأوامر الله واجتنابه نواهيه. هذا الأمر مهمّ جدًّا، أي: العلاقة بين حمل القرآن والعمل به، وكذلك شرف حملة القرآن واحترامهم نجده في حديث شريف آخر: «عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَإِكْرَامَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الْعَامِلِينَ بِهِ وَإِكْرَامَ السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[3]. بناءً على هذه الرواية الطويلة التي أوردنا جزءًا منها، فإنَّ احترام حملة القرآن وتكريمهم يعادل إجلال الربّ. نأمل أن يصل حفّاظ القرآن إلى درجة الألفة مع القرآن وحمله، ونعلم جيّدًا أنَّ الأمر ليس كذلك الآن. يقدّم (آية الله الخامنئيّ) توصيات جادّة بشأن الأنس بالقرآن في مناسبات مختلفة ولجماهير متنوّعة، ومن بينها توصياته لطلّاب الحوزات العلميّة. فكم من الفتاوى تصدر ولا

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٠/٢/٩م.
٢ - محمّد باقر المجلسيّ: بحار الأنوار، ج١١٠، ص٢٣٠.
٣ - محمّد باقر المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٧٧، ص٨٧.

تتناسب مع الروح العامّة للقرآن، وهذا ليس إلّا بسبب عدم ألفة طلّاب الحوزات مع القرآن الكريم. وقد نبّه سماحته طلّاب الحوزات في بداية درس الفقه الخارج في العام ١٩٩١م إلى نقطة مُهمّة جدًّا، وقال: لا ينبغي الاكتفاء بالفقه في الحوزات وإهمال العلوم الأخرى: مثل معرفة القرآن، وفهم القرآن، والألفة مع القرآن، ينبغي أن تكون هذه العلوم متوفّرة ومنتشرة في الحوزات. على طلّابنا أن يحفظوا القرآن أو أن يحفظوا جزءًا منه بالحدّ الأدنى، وأن يألفوا القرآن. ينبغي أن تكون الألفة مع القرآن علمًا وتخصّصًا في الحوزات. ويضيف سماحته: كم من المفاهيم الإسلاميّة في القرآن لن نفكّر فيها إذا اقتصرنا على الفقه، وهذه العزلة عن القرآن في الحوزات العلميّة وعدم الألفة به قد سبّبا لنا الكثير من المشاكل، وسيتسبّبان بالمزيد بعد ذلك، وسيجعلاننا ضيّقي الأفق. القرآن معزول في حوزاتنا. وقد قال سماحته في لقائه مع القرّاء والحفّاظ المشاركين في المسابقات الدوليّة للقرآن، مؤكّدًا على بعض صفات القرآن، مثل كونه نورَ هدايةٍ وبيانًا وتبيانًا: «القرآن يتحدّث مع الإنسان، ويتحدّث مع قلب الإنسان، ويتحدّث مع باطن الإنسان. ينبغي أن نألف القرآن، وينبغي أن نقترب من القرآن. أوّل من يستفيد هو القلب المستعدّ والمؤهّل للإنسان»[١]. وجاء في بيان آخر له: «القرآن يؤثّر في قلوبنا وعقولنا. إذا أَلِفنا القرآن، ستتّضح لنا كثير من مفاهيم الحياة».[٢]

٩. الاهتمام بالعلوم القرآنيّة:

وفقًا لتصريحات (آية الله الخامنئيّ)، فإنّ الاهتمام بالمواضيع الّتي تندرج تحت عنوان العلوم القرآنيّة هو آخر المتطلّبات الأساس الّتي ينبغي معالجتها في التحقيق القرآنيّ والبحوث القرآنيّة. العلوم الّتي تخدم الفهم الأفضل للقرآن وتُعدّ علومًا خارجيّة بالنسبة للمعاني الداخليّة للقرآن، هي علوم مثل علم المحكم والمتشابه، وعلم الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول،

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠١٤/٦/٣م.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠١٩/٤/١٥م.

وحجيّة الروايات التفسيريّة، وإعجاز القرآن، وعدم تحريفه، وشموليّته، وماهيّة الوحي، وعلوم القراءات، وتعدّد المعاني، وامتلاك القرآن لوجوه، ونوع ترتيب الآيات: هل هو توقيفيّ أم اجتهاديّ؟ و... إلخ. تندرج هذه العلوم ضمن هذا التصنيف. لم يكن مصطلح «العلوم القرآنيّة» موجودًا من قبل، وقد ظهر في القرن الأخير للتمييز بين العلوم المتعلّقة بالقرآن. يقول أحد الباحثين المعاصرين: «يتطلّب الدخول في مباحث القرآن التمييز بين العلوم القرآنيّة وتفسير القرآن، ولذلك تنقسم المعارف القرآنيّة إلى قسمين: معارف عن القرآن، ومعارف مُستلّة من القرآن. وبعبارة أخرى، أحيانًا ننظر إلى الكتاب الإلهي بوصفه ظاهرةً ونسعى للحصول على معلومات عنه، على سبيل المثال، كيف نزل؟ أو كيف دُوّن؟ أو ما تقسيمات آياته؟ أو من هم مفسّروه؟ وهذه كلّها تُعرف باسم «العلوم القرآنيّة». أمّا النوع الآخر فهو دراسة المحتوى الداخلي للقرآن. العلوم القرآنيّة بمثابة مقدّمة لدراسة المحتوى الداخلي للآيات، وبعبارة أخرى لتفسير الآيات[1]. يشكّل موقف المفسرّ من العلوم القرآنيّة الركائز الرئيسة للتفسير بنحو أساس، على سبيل المثال، يؤثّر رأي المفسّر حول الإعجاز العلميّ للقرآن بنحو كبير في نوع تفسيره. برأي (آية الله الخامنئيّ)، العلوم القرآنيّة صنف من التراث العلميّ الشيعيّ الّذي ينبغي الاهتمام به. إنّه يولي اهتمامًا كبيرًا بفائدة العلوم القرآنيّة في خلق جوّ قرآنيّ في المجتمع وضرورة هذا الجوّ وفائدته. يقول في هذا الصدد: «الإصرار على حفظ القرآن وتلاوته، وتوسيع الجلسات القرآنيّة على مستوى البلاد، وتعليم العلوم القرآنيّة وفنونها، هذا كلّه يهدف إلى أنَّ التعرّف على هذه الأمور وقضاء الوقت في هذه المجالات يجعل جوّ البلاد جوًّا قرآنيًّا؛ وعندما يصبح الجوّ قرآنيًّا، يزداد الأنس بالقرآن ويتعمّم ذلك في سائر القطاعات، والأنس بالقرآن يؤدّي إلى التدبّر في القرآن والمعارف القرآنيّة»[2]. لقد أشار سماحته في كلامه الآنف الذكر إلى أنّ علوم القرآن ليست بالضرورة «قرآنيّة» بحدّ ذاتها، بل إنّها توجّه نحو «السمة القرآنيّة»، وهذه

١ - محمّد هاديّ معرفت: علوم قرآنى [العلوم القرآنيّة]، ج١، ص٩-١٠

٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠١٢/٦/٢٤م.

النقطة هي ما ذكرناه سابقًا بأنّ علوم القرآن لها صفة المقدّمة، ولكنّها مقدّمة مهمّة وضروريّة للغاية. في سياق الأنس بالقرآن، ذُكرت بعض توصيات (آية الله الخامنئيّ) للاهتمام بالقرآن وعلومه. وفي ما يأتي، يؤكّد سماحته في خطابه لطلّاب الحوزة العلميّة على علوم القرآن، ويركّز على أنَّ هذه العلوم القرآنيّة الشائعة حاليًا ليست موجودة في الحوزات. يقول سماحته: «بينما الفقه هو أساس الأمر، لا ينبغي إهمال العلوم الإسلاميّة الأخرى في الحوزات. على سبيل المثال، ينبغي أن يكون علم القرآن، والتعرّف على القرآن، وفهم القرآن، والأنس بالقرآن موجودًا بوصفه علمًا وتخصّصًا في الحوزات».[1]

١٠. مرجعيّة القرآن:

من القضايا المُهمّة في مجال الدراسات القرآنيّة مرجعيّة القرآن، ولهذا نرى اهتمامًا كبيرًا بهذا الموضوع في خطابات (آية الله الخامنئيّ). في ما يتعلّق بمرجعيّة القرآن، نواجه سؤالَين مُهمَّين، وما لم نحصل على إجابة قاطعة عنهما، لا يمكننا تقديم تفسير صحيح للقرآن. السؤال الأوّل هو: هل القرآن مرجع أم لا؟ وإذا كان مرجعًا، فهل هو مرجع في الدنيا أم أنّ له تعليمات أخرويّة فقط؟ والسؤال الثاني هو: إذا شكّل القرآن مرجعيّة لحياتنا الدنيويّة، فإلى أيّ مدى يلبّي احتياجاتنا؟ وهل يقدّم كليّات أم تفاصيل؟ في الإجابة عن السؤال الأوّل، ينبغي القول إنّ القرآن يجيب عن أسئلة حياتنا الدنيويّة والأخرويّة على حدّ سواء، وفي الواقع، إنّ إحدى أكبر مشاكلنا في مجال وظيفة الدين والدراسات الدينيّة هي أنّنا نعدّ الدين مفيدًا للآخرة فقط، ونعتقد أنّه لا يهتمّ بحياتنا في الدنيا؛ لأنّ الدنيا حقيرة ولا تستحقّ الاهتمام، ثمّ نستدلّ على موقف الزهد بما ورد في القرآن والروايات. بينما الزهد لا يعني على الإطلاق التخلّي عن الدنيا. كيف يمكن التخلّي عن الدنيا وهي «مزرعة الآخرة»؟ ووفقًا للإمام الكاظم عليه السلام، فإنّ

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩١/٩/٢٢م.

ترك الدنيا يخالف التعاليم الدينيّة. وقد نُقلت روايات وأقوال قيّمة عن الإمام السابع، موسى بن جعفر عليه السلام، من بين تلك الجمل، ثمّة قول: «اجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ حَظًّا مِنَ الدُّنْيَا بِإِعْطَائِهَا مَا تَشْتَهِي مِنَ الْحَلَالِ، وَمَا لاَ يَظْلِمُ الْمُرُوَّةَ، وَمَا لاَ سَرَفَ فِيهِ، وَاسْتَعِينُوا بِذَلِكَ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ رُوِيَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَا لِدِينِهِ أَوْ تَرَكَ دِينَهُ لِدُنْيَاه»[1]. كان النبي محمّد صلى الله عليه وآله وخلفاؤه المعصومون دائمًا يعارضون الرهبانيّة والابتعاد عن الدنيا ونعمها والبقاء في الجبال والسهول للعبادة. الدنيا أيضًا مخلوقة لله، وهي جميلة مثل الآخرة. الدنيا هي معبد العبّاد، وينبغي الاستمتاع بنعمها. ينبغي بذل المزيد من الجهد والعمل من أجل حياة أفضل، وهذا الجهد في الروايات يُعدّ في مرتبة الجهاد في سبيل الله. ما هو مُهمّ في الدنيا هو أنّه ينبغي التمييز بين حبّ الدنيا وعبادتها. السعي والعمل الجاد من أجل حياة أفضل ليس سيّئًا فحسب، بل هو موصى به أيضًا. يقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾ [القصص: ٧]. ورد في الروايات أنّ البيت الواسع والمركب الجيّد من سعادة الشخص. يرفض القرآن الرهبانيّة ويمدح كسب الرزق الحلال. في الرواية المشهورة عن الإمام الكاظم عليه السلام، التي قال فيها بتقسيم الليل والنهار إلى أربعة أجزاء، أوصى بأن يكون جزءًا منها مخصّصًا لتأمين المعيشة في الدنيا. ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في بيان مشابه إنّ المؤمن يقسّم ساعات يومه إلى ثلاثة أقسام: جزء يخصّصه لمناجاة ربّه، وجزء يخصّصه لتأمين المعيشة والعمل، وجزء من وقته يخصّصه للاستمتاع بالملذّات الحلال والمحبّبة في الدنيا. ثمّ يقول: «لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّم»[2]. إذن، الدنيا ليست قبيحة وليست مصدرًا للمتاعب لنُجبر على القول إنّ ديننا لا يهتمّ بالدنيا القبيحة والحقيرة! إذا قلتم إنّ الإمام عليّ عليه السلام ذمّ الدنيا كثيرًا، فينبغي أن نقول في الردّ إنّه إلى جانب الذمّ، أثنى عليها أيضًا. على سبيل المثال، يقول: "مَنْ أَبْصَرَ بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ".

١ - ابن شعبة الحرّانيّ: تحف العقول عن آل الرسول، ص٥٢٢٩.

٢ - ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ج١، ص١١.

من ينظر إلى الدنيا تعطيه بصيرة، ومن يحدّق في الدنيا، فإنّها تعميه. إذن، للدنيا دوران، وهما تمامًا مثل وجهين لعملة واحدة: البناء والتدمير، ويعتمد ذلك على أيّ وجه من الدنيا نستخدمه. الزهد أيضًا له تعريف واضح في التعاليم الدينيّة ولا يعني التخلّي عن الدنيا. يقول (آية الله الخامنئيّ) في هذا الصدد: القرآن هو أفضل طريق للمجتمع، وهو كتاب سعادة البشر في الدنيا والآخرة. القرآن ليس لسعادة الآخرة فقط، بل يؤمّن سعادة الدنيا أيضًا[1]. قوله هذا يعني أنّ مرجعيّة القرآن لا تقتصر على الآخرة. فسعادة الدنيا تعني التمتّع بنعم الله كما يرى، وتعني رفاهيّة الناس، وتعني عزّة الناس. هذا كلّه يمكن أن يتحقّق بالقرآن. بالقرآن والعمل بالقرآن، تكتسب الأمم العزّة والرفاهيّة والعلم والقوّة. هذه أمور دنيويّة كلّها، وبالطبع، الآخرة أيضًا تتحقّق بالقرآن[2]. ويقول أيضًا: القرآن، فضلاً عن الجانب المعرفيّ والتعليميّ، يحتوي على تعليمات عمليّة للحياة؛ أيّ أنّه يعمّر الحياة ويجعلها تحظى بالصحّة والأمن. وبناءً على كلامه، لا ينبغي حصر القرآن في الجوانب المعرفيّة والدينيّة البحتة»[3]. وقد صّرح مستشهدًا بالآية ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [المائدة: ١٦]، ويعتقد أنّ جميع سبل السلامة والأمن والراحة والرفاهيّة وما شابه ذلك قد أُشير إليها في هذه الآية، وأنّ القرآن له رأي في تنظيم الحياة والعلاقات الاجتماعيّة.

يهدف (آية الله الخامنئيّ) إلى إعطاء مكانة خاصّة ومحوريّة للقرآن، وذلك في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة للمسلمين. وقد تحدّث كثيرًا عن هجر القرآن، وبالإشارة إلى الآية ٣٠ من سورة الفرقان التي تقول: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾، يعتقد أنّ مرجعيّة القرآن هي النقيض لهجره؛ لأنّه إذا لم يكن القرآن مرجعًا، فسيكون مهجورًا

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠١٩/٩/١٢م.
٢ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠١٩/٩/١٢م.
٣ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ٢٠١٣/٤/٢٦م.

بالمعنى الحقيقيّ. يقول: «إذا كان الإسلام موجودًا في المجتمع بمعنى الاعتقاد والعمل، ولم تكن سيادة القرآن قائمة، فإنّ القرآن في مثل هذا المجتمع سيكون مهجورًا ومصداقًا للآية الآنفة الذكر في سورة الفرقان. ما معنى هجر القرآن؟ لا شكّ في أنّ ذلك لا يعني إبعاد القرآن واسم القرآن والإسلام، فهذا لا يؤدّي إلى معنى «الاتّخاذ» على الإطلاق. بل إنّ «الاتّخاذ» يعني أنّ لديهم القرآن وهو بين أيديهم ويحتفظون به في منازلهم ومحالّ عملهم، ولكنّهم يهجرونه، يُقرأ فقط، ولكن ليس له مكان في حياة الناس وليس مرجعًا لهم. يُتلى ويُحترم ظاهريًّا، ولكن لا يُعمل به.»[1]

ننتقل الآن إلى السؤال الثاني: فإلى أيّ مدى يجيب القرآن عن احتياجات البشر؟ هل ينبغي أن نتوقّع من القرآن الكليّات أم التفاصيل؟ في هذا الباب، ورد حديث معروف عن الإمام الصادق عليه السلام يحلّ هذه المشكلة، حيث يقول: «عَلَيْنَا إِلْقَاءُ الْأُصُولِ إِلَيْكُمْ وَعَلَيْكُمُ التَّفَرُّعُ»[2]، أو ما يشبهه مماّ نُقِل عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «إِنَمَّا عَلَيْنَا أَنْ تُلْقِيَ إِلَيْكُمُ الْأُصُولَ وَعَلَيْكُمُ التَّفْرِيعُ»[3]. نعلم جيّدًا أنّ عددًا من المسائل مستحدثة، ولم تكن موجودة في زمن الأئمّة لنتوقّع بيانها. لذلك، ينبغي دراسة الفروع بناءً على تلك الأسس والقواعد الكليّة التي بيّنها الدين، وبناءً على مرجعيّة القرآن. يقول (آية الله الخامنئيّ): ينبغي أن يكون القرآن هو المنظومة الفكريّة للباحث. القرآن ينمّي الفكر، ويغذّي العقل والعاطفة. عندما يتغذّى فكرك وعقلك وينضجان، يمكنك فهم التفاصيل بنفسك. وقد قال في تفسير سورة التوبة[4] وفي تصريحاته في لقاء المسؤولين المدنيين والعسكريين بمناسبة عيد الفطر السعيد: «القرآن هو نظام متكامل لحياة اجتماعيّة وحياة سعيدة». كما يؤكّد (آية الله الخامنئيّ) دائمًا على

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٤/٨/٢٦م.
٢ - محمد بن حسن الحرّ العامليّ: وسائل الشيعة، صص ٢٧ و٦٢
٣ - محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٢، ص٢٤٥.
٤ - السيّد عليّ الخامنئيّ: البيانات، تاريخ ١٩٩٨/١/٢٩م.

نظام فكريّ مستقيم وعلى معيارٍ ومُنبَثَقٍ معرفيٍّ رئيسٍ، ألا وهو القرآن، وحتّى معيار معرفة الأحاديث وتعاليم أهل البيت عليهم السلام التي وصلتنا هو القرآن، والأحاديث المعروفة بروايات العرض توضّح هذا الموضوع جيّدًا. «الأساس الفكريّ المحوريّ للقرآن هو المبادئ نفسها التي أوصى بها المعصومون، وينبغي أن تستند الفروع إلى هذه المبادئ المعروضة. قد يُطرح الآن هذا السؤال: هل يمكننا أن نجد لكلّ موضوع وفرع آية تشكّل لنا مسطرةً ومعيارًا؟ لدى (آية الله الخامنئيّ) تعبير جميل في تفسير سورة المجادلة، وهو إجابة عن هذا السؤال؛ حيث يقول: «كلُّ موضوع إمّا أن يعتمد على آية أو سورة أو يعتمد على روح القرآن وكليّاته»[1]. لذلك، لا ينبغي أن نبحث عن آية معيّنة. لقد حدّد لنا القرآن الأطر والهياكل، وتجاوزها مخالف لرضا الله تعالى، ولكن طالما لم نتجاوز الأطر، يمكننا بيان الفروع. إذن، الأساس الفكريّ القائم على القرآن هو حلّ لمشاكلنا.

خاتمة

كان القرآن الكريم بحاجة إلى تفسير وتبيين منذ عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأسباب مختلفة، بما في ذلك المفاهيم الروحيّة والمعنويّة السامية التي يتضمّنها في إطار تعبيريّ وبيانيّ يناسب فهم المخاطبين. في عصر نزول الوحي الإلهيّ، كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرجعًا لأسئلة الصحابة بوصفه مبيّنًا للقرآن، وكان يوضّح صحّة التفسيرات وسُقمها. بعده، كما هو رأي الشيعة، تولّى الأئمّة المعصومون عليهم السلام المهمّة نفسها لبيان المعيار والمقياس لتمييز التفسير الصحيح من غيره. ونظرًا لشموليّة القرآن وحاجة البشر إلى هذا الكلام الإلهيّ في تلبية الاحتياجات الماديّة والمعنويّة للإنسان، فإنّه يبدو ضروريًّا الإلمام بالافتراضات المسبقة اللازمة لتفسير القرآن،

١ - السيّد عليّ الخامنئيّ: طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن [المشروع العام للفكر الإسلاميّ]، ص١٠

وما طرحه المفسّرون من مبادئ في مقدّمة تفاسيرهم على مدار ١٤ قرنًا. ومن بين المفسّرين المعاصرين (آية الله الخامنئيّ)، الذي تحدّث في معظم خطاباته عن القرآن والبحث فيه ومتطلّباته. وقد توصّل هذا المقال، من خلال دراسة خطاباته وكلماته، إلى أمور تُعدّ من مبادئ التحقيق في القرآن والبحث فيه، مثل الإلمام بالقرآن، ومكانته «المحوريّة»، والرجوع إلى أحاديث المعصومين عليهم السلام، ولكن مع ردّها إلى القرآن وانتقائها، واكتشاف الهيكليّة الحاكمة على القرآن، والاهتمام بطبيعة القرآن «التقدّميّة والتغييريّة»، والاهتمام بكون القرآن متعدّد البطون، والاهتمام بكون القرآن نورًا، والألفة مع القرآن والاهتمام بالعلوم القرآنيّة ومرجعيّة القرآن، وتنضوي جميعها تحت عنوان متطلّبات التحقيق والبحث القرآنيَّيْن.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- زهرة إخوان مقدّم: أصول تفسير القرآن برگرفته از روايات أهل البيت عليهم السلام [أصول تفسير القرآن المستقاة من روايات أهل البيت عليهم السلام]، طهران، نشر جامعة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٠١٤.
- أحمد باكتجي: تاريخ تفسير القرآن الكريم [تاريخ تفسير القرآن الكريم]، ط٢، طهران، نشر جامعة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٠١٢.
- محمّد رضا الحاج إسماعيلي وآخرون: مطالعات قرآن وحديث [الدراسات القرآنيّة الروائيّة]، ٢٠١٣.
- أبو محمّد بن شعبة الحرّانيّ: تحف العقول عن آل الرسول، ترجمه بالفارسيّة صادق حسن زاده، ط١٦، قم: ناشر آل عليّ عليه السلام، ٢٠١٤.
- محمّد بن حسن العامليّ: وسائل الشيعة، ترجمه بالفارسيّة عليّ أفراسيابيّ، تصحيح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، قم، انتشارات مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام)، ٢٠٠١.
- عبد عليّ بن جمعة الحويزيّ: تفسير نور الثقلين، المطبعة العلميّة، ٢٠٠٤.
- آية الله الخامنئيّ: طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن [المشروع العام للفكر الإسلاميّ]، دار صهباء للنشر، ٢٠١٣.
- الإمام الخمينيّ: آداب الصلاة، مؤسّسه تنظيم آثار الإمام الخمينيّ ونشرها، ١٩٩٩م.
- عليّ أكبر دهخدا: لغت نامه دهخدا [قاموس دهخدا]، ط٢، طهران، مؤسّسة لغت نامه، ١٩٥٢م.
- حسين بن محمّد الراغب الأصفهانيّ: مفردات ألفاظ القرآن، ترجمه وحقّقه بالفارسيّة

السيّد غلام رضا خسروي حسيني، طهران، مرتضويّ، ١٩٩٦م.
- محمّد عليّ رضائيّ أصفهانيّ: منطق تفسير قرآن [منطق تفسير القرآن]، ط١، قم، جامعة المصطفى العالميّة، ١٩٩٩م.
- محمّد بن حسين الشريف الرضيّ: نهج البلاغة، ترجمه بالفارسيّة محمّد دشتي، قم، مؤسّسة الأئمّة عليهم السلام للنشر والثقافة، ٢٠٠٠م.
- السيّد محمد باقر الصدر: ترجمه بالفارسيّة جلال ميرآقائي، دار الصدر، مركز الشهيد الصدر التخصّصيّ العلميّ، ط١، ٢٠١٦.
- حسين علوي مهر: آشنايى با تاريخ تفسير ومفسّران [نافذة على تاريخ التفسير والمفسّرين]، قم، مركز المصطفى الدوليّ للطباعة والنشر، ٢٠١٥.
- نهلة غروي نائيني وحميد إيماندار: پژوهش‌هاى قرآن وحديث [البحوث القرآنيّة والروائيّة]، العدد ٢، ٢٠١٠م.
- محمّد بن يعقوب الكلينيّ: أصول الكافيّ، طهران، دار الإسلاميّة، ١٤٠٧هـ.
- محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤١٢هـ.
- محمّد هادي معرفت: علوم قرآنى [العلوم القرآنيّة]، ط١١، قم، مؤسّسة التمهيد، ٢٠١٠م.
- محمّد محمّديّ ريّ شهري: ميزان الحكمة، قم، مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٩٨٣م.